# مقاومة العنف والتطرف في ضوء السيرة النبويةﷺ

# *Resisting violence and extremism in the light of the Prophet's biographyﷺ*


اصعرجاويد[1] ضياءالمصطفى[2]



## *Abstract*

*Islam is a religion of peace and tranquility. It is for the eradication of temptation and terrorism, sectarianism and intolerance from the world. Being a religion, Islam suggests a safe and secured solution for temptation, riots and corruption in the society. It is because no ideological theory is effective other than Islamic peace theorem for the creation of peace, tolerance, hospitality. To conclude the discussion we surely say that the personality of Muhammad (ﷺ) is a key figure for the establishment of peace in today's society. Muhammad (ﷺ) is embodiment and torch bearer of peace adventures.*



***Keywords**:* Peace, Islam, World view.


الحمد لله الذي جعل الوسطية والاعتدال وصفاً متميزاً للمسلمين، والصلاة والسلام على من بُعث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه وأزواجه وأمته أجمعين، أما بعد:

فأعوذ بالله من الشيطن الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[1]

---

[1] **أستاذالمساعد بقسم الدراسات الاسلامية والعربية – الجامعة لاهور باك فتن**

[2] المحاضر بجامعة منهاج القرآن لاهور

فقد اختار الله سبحانه وتعالى دين الإسلام من أديان العالم ورضي به، وقال:

﴿إِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلاَم﴾[2]

وقال أيضاً:

﴿الْيَومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلاَمَ دِيْناً﴾[3]

الإسلام هو دين الأمان والسلام بعيداً عن كل نوع من أنواع العنف والتطرف كما هو ظاهر باسمه، ولذا دعا إلى السلم كافة الناس من المسلمين، فقال تعالى:

﴿يأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كافَّةً﴾[4]

ومن خصائص هذه الأمة أنها أمة اليسر والسماحة، والوسطية والاعتدال بين الإفراط والتفريط، ولا حرج ولاعسر ولاغلو في الإسلام، وقد نهى الإسلام عنها، وقال عليه الصلاة والسلام:

**"هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ، قَالَهَا ثَلاَثاً** [5]

وقالﷺأيضاً:

**"إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّيْنِ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّيْنِ.** [6]

وإذا نظرنا في المجتمع العربي قبل البعثة نجد أنه كان مجتمعاً لم يبق له من صفات المجتمع إلا الاسم فحسب، هذه كانت تربيتهﷺوتبليغه الذي صيّرهم من الأخلاق الرذيلة إلى الحسنة، حيث أنهم كانوا يعبدون الأصنام، ويئدون بناتهم خشية العار، ويقتلون أولادهم خشية الفقر، ومن عادات هذا المجتمع: السلب والنهب والتعصب القبلي، وشرب الخمر والمعاملة بالربا وغيرها من العادات الرذيلة.

وقد عبّر عن هذا الوضع كله سيدنا جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه في خطبته أمام النجاشي حيث قال:

**"أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف؛ فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحّده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لانشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة...إلخ[7]."**

ولقد اعترف العالم حتى الأوروبيون بأن نظام الأمن والسلام الذي أقامه سيدنا رسول الله ﷺ في المجتمع العربي – مجانباً عن العنف والتطرف — لا نجد مثاله في تاريخ العالم. ولا شك فيه أن سيرته ﷺ في مقاومة العنف والتطرف والغلو والإرهاب نموذج عملي. وأنه ﷺ كان على درجة عظيمة في الأخلاق الحسنة التي جعل الله سبحانه وتعالى لنا أسوة حسنة في جميع شؤون الحياة.

وكان من مقاصد بعثته ﷺ تربية النفوس بأخلاق حسنة، التربية التي تنمي في القلوب حب الآخرين، لا عنف فيه ولا تطرف، وهو القائل: "**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ**[8]"، وبالفعل أنه ربّى الأمة وغرس فيهم بذرة الخلق الحسن، وكانت سماحته ﷺ يضرب بها المثل، حيث أنه تعامل مع الأعداء بالرفق واللين والتسامح والمحبة، ولم ينتقم منهم لذاته بل عفا عنهم.

ومع ذلك كله ادّعى بعض المتعصبين من غير المسلمين جهلاً أن الإسلام هو دين الإرهاب، ويردّدون كلمة الجهاد أنه هو اسم للعنف والتطرف، وأنهم لا يعرفون أسرار الشريعة الغراء ولا مقاصدها، ولا يعلمون أن الجهاد شرع لأجل الأمن والسلام، وكم من غزوة غزاها النبي ﷺفي حياته الطيبة، فهي قليلة جدة، وأنه لم يجاهد في سبيل الله إلا لقمع الفتنة والفساد، ولنبذ العنف والإرهاب ولأجل إصلاح المجتمع، وقال تعالى:

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ﴾[9]

وأيضاً أنهﷺلم يأذن بالقتال إلا الذين قاتلوا المسلمين، ونهى النبيﷺ عن أي نوع من الاعتداء، فقال تعالى:

﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ﴾[10]

وكان من هديه ﷺ أنه كان يحاول كل المحاولة أن لا يُعتدى أحد ولا يُظلم، ولا يُفسِد المفسدُ في الأرض، ولا يحدث أي قتال، فهناك أحاديث كثيرة التي تدل على عمله هذا، ومنها ما قال رسول اللهﷺ:

**لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية**[11]

**قد كان رسول الله بعث فيما حول مكة السرايا تدعو إلى الله عز وجل، ولم يأمرهم بقتال**

وإذا كان لا بد من القتال، ولم يكن هناك مفر منه،كان حينما يبعث الجيش إلى أي مكان ينصح القائد بقوله:

**اغزوا باسم الله في سبيل الله تقاتلون من كفر بالله لا تغلوا ولاتغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة.**[12]

فديننا الإسلام هو دين الرحمة والعفو والصفح والسماحة واليسر والاعتدال، كما روى الإمام البخاري عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "**مَا خَيَّرَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلاَّ اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ فِيْهِ إِثْمٌ**".[13]

فمما لا شك فيه أن سيدنا رسول الله ﷺ هو نبي الرحمة والمحبة والعفو والسلام، وقد ثبت عن سيرته ﷺ أنه رفض المغالات والعنف واعتبرهما تطرّفاً وخروجاً عن الشريعة المطهرة؛ لأن التطرف يؤدي إلى الإرهاب والفساد والدمار، والدين بريء عن هذه العناصر الشنيعة، ولا علاقة لها بالإسلام. ولذا قال النبي ﷺ: "إنّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَ الدِّين أحدٌ إِلاَّ غَلَبَه، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِيْنُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ".[14]

نحن في هذا البحث العلمي نأتي بكل ما يتعلق بمقاومة العنف والتطرف في ضوء السيرة النبوية، منها: مقاومة العنف والتطرف بدعوة الدين وترسيخ العقيدة الصحيحة، بمقاومة الأمية وبإقامة العدل والمساواة بين الناس، ونفاذ الحدود والتعزيرات، وقمع العصبية، وبوضع الميثاق والمعاهدات والإيفاء بها، وحسن السياسة، وتأليف القلوب بين المسلمين وغيرهم، والموأخاة بين المسلمين، وبالعفو والصفح والحب والمودة بين الناس واحترام النفس وغيرها. ولا شك في أن العنف والتطرف هما من أخطر تحديات زماننا، ولا بد لنا أن نبحث عن حلّهما، ولا يمكن حلّهما إلا في ضوء السيرة النبوية ﷺ؛لأن النبي ﷺ نموذج عملي لإرساء الأمن والسلام في شبه الجزيرة العربية، ثم في أرجاء العالم كله كما أنه قام بمقاومة العنف والتطرف. وإذا أمعنا النظر في سيرته العطرة نجد أنه كان يترك حقه لأجل الأمن والسلام ولمقاومة العنف والتطرف، فقد صالح المشركين في حديبية، واتفق

معهم على الشروط التي لم يستحسنها بعض أصحابه حينئذ إلا أنه ظهرت رؤيته فيما بعد، فأحل إحرامه وذبح الهدي عندئذ، ورجع إلى المدينة المنورة، فكانت هذه السماحة لأجل السلام، وإنه ﷺ عفا عن كل عدو له عند فتح مكة وترك سبيلهم حتى يقدم نموذجاً للعفو والسماحة أمام العالم، والجدير بالذكر أنه ﷺ نهى عن قتل الأطفال والشّيوخ والنساء ورجال الدين في الحروب.

نحن في هذا المقال نأتي بتعريف العنف والتطرف أولاً، ثم نذكر أهم المبادئ والأصول من سيرة النبيﷺالتي بها يمكننا أن نقاوم العنف والتطرف في مجتمعنا وخاصة في عصرنا الحاضر. وبالله التوفيق.

**العنف**

والعنف في اللغة يأتي من "عنف يعنف عنفاً فهو عنيف، إذا لم يرفق في أمره، ويقال اعنفت الشيء إذا أكرهته ووجدت له عنفاً عليك ومشقة والتشديد في اللوم[15]".

فهو بمعنى الشدة وعدم الرفق في أي مجال كان.

ولقد حارب الإسلام ضد العنف بكل أنواعه سواءً كان العنف أسرياً أي العنف الذي يؤدي إلى وقوع الطلاق والانفكاك الأسري في المجتمع، أم العنف مدرسياً الذي يعوق في تعليم الأطفال ويجعلهم أن لا يستمروا دراستهم.

فالعنف غير محمود في أي حال مادياً كان كالضرب وغيره أم معنوياً كالإهانة وغيرها؛ لأن الدين يدعو إلى اللين واللطف والتيسير، والعنف على عكسه.

ولآن نذكر تعريف العنف من قاموس **بليک لاء**:

**Violence**. The use of physical force, usu. accompanied by fury, vehemence, or outrage; esp., physical force unlawfully exercised with the intent to harm. Some courts have held that violence in labor disputes is not limited to physical contact or injury, but may include picketing conducted with misleading signs, false statements, erroneous publicity, and veiled threats by words and acts.[16]

**التطرف**

فالتطرف في اللغة معناه: الوقوف في الطرف، إذا فهو يقابل التوسط والاعتدال، قال الشاعر:

كانت هي الوسط المحمي فاكتفت بها الحوادث حتى أصبحت طرفاً

فهو على هذا يصدق على المغالاة، وينتظم في سلكه الإفراط والتفريط على حد سواء؛ لأن في كل منهما جنوحاً إلى الطرف، وبعداً عن الجادة والوسط[17].

ومن المعلوم أن القرآن الكريم والسنة النبوية لم يوردا كلمة التطرف كمصطلح من مصطلحات، ولكن نجد بعض المصطلحات التي ترادف كلمة التطرف، كالغلو.

فالتطرف هو الخروج عن حد الاعتدال والتوسط في أي نوع كان، كالتطرف في الحب، والتطرف في الكراهية، والتطرف في العواطف وغيرها. فهو أمر مردود؛ لأن الدين يدعو إلى الوسطية، ويرفض الغلو.

واما تعريف التطرف:

**Extremism** is a political or religious philosophy that's very far from the mainstream. Because it's so different from the average person's politics. Being an anarchist is often considered extremism.18

والآن أود أن أذكر أهم العوامل التي أدت إلى مقاومة العنف والتطرف في ضوء السيرة النبوية ﷺ في السطور الآتية:

**أولاً: مقاومة العنف والتطرف في ضوء السيرة النبوية ﷺ بدعوة الدين وترسيخ العقيدة الصحيحة**

فإن من نعم الله تعالى على البشرية الدين، فهو الطريق المستقيم، ومنهج الحياة للسعادة في الدنيا والآخرة، فالدين ينظم جميع جوانب الحياة ويصحح مسارهم، ويضع لها القوانين. فالإنسان بحاجة ماسة إلى معرفة الحق من الباطل، فهذه الحاجة من الفطرة؛ لأن البعد عن الدين يشعر الإنسان بالضيق والمعاناة، وبهذا يخرج من الضلال والمعصية إلى نور الهداية. فهذا الدين الذي تستقر به حياة المرء، وتتضح له الأحكام مما يجعله يتصرف بشكل صحيح.

وأول ما فعل النبي ﷺ هو أن دعا إلى الدين وترسيخ العقيدة الصحيحة، وبهذا يربط الإنسان بنظام، ثم يمشي على خطواته، إذا عرف ما التوحيد والرسالة وغيرهما من أركان الدين فهو يتبع منهجه الصحيح القويم. ولذا ركز النبي ﷺ على العقيدة الصحيحة حتى لا يخرج أحد عن أصوله، ولا يدّعي اللادينية، فيضل ويفعل ما يشاء، ونرى أن النبي عندما يبعث أحداً إلى مكان ما ينصحه أن يدعو الناس أولاً إلى التوحيد، كما فعل مع سيدنا معاذ حينما بعثه إلى اليمن فقال له:

**"فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحّدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات".**[19]

فالعقيدة هي أساس الدين، وهي تورث الخشية، وعدم الوقوع في المعصية، وهي مركز مهم لفهم الدين فهما صحيحاً. وبالتالي إذا عرف الإنسان أن الله سبحانه وتعالى لا يحب الغلو والعنف والتطرف فكيف يمكن أن يلوّث عقيدته بهذه الأشياء القبيحة.

**ثانيًا: مقاومة العنف والتطرف باحترام النفس وكرامة الإنسانية ونشر المحبة والمودة**

فمن الطبيعي إذا تعاملنا الآخرين بقساوة القلوب وشدة الأسلوب عانفين معهم فهم أيضاً يتعاملوننا هكذا، وإذا أمعنا النظر في السيرة النبوية ﷺ نجد أنه رحمة للعالمين، وتعامله مع الآخرين ليس كتعامل الرجل العادي، ولذا نرى الصحابة الذين عاشوا معه وتربوا تحت رعايته هم القدوة في ذلك، ويضرب بهم المثل، فكانوا رحماء بينهم، ويحترمون غيرهم، ويكرمونهم، ويتعاملون معهم بالحب واللين بعيدين عن العنف والتطرف، لأن الرسول ﷺ ما كان فظاً ولا فاحشاً ولا غليظ القلب، فالله سبحانه وتعالى خلقه هكذا عزيزاً حريصاً ورحيماً، وقال تعالى:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[20]

حرص الإسلام على كرامة الإنسان بغض النظر عن عقيدته وعمله وسلوكه، قال الله سبحانه وتعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾[21]

فمن الطبيعي أن كل إنسان يحب أن يحترم ويكرم حتى المجرم يشعر في نفسه أن لا يُهينه أحد، كان الإنسان قبل البعثة المباركة بين عبد مملوك ومالك، ولا شرف إلا للأمراء، فجاء سيدنا رسول اللهﷺ وأكرم الإنسانية كلها، وأحبهم من غير تفريق.

وأيضاً نرى من سماحته أنه ﷺ قام حين مرت به جنازة اليهودي، وعندما سئل عن هذا الأمر أنه قال: أليست نفساً. هذا المثال لا نجده في تاريخ العالم في احترام النفس وكرامة الإنسانية.

وقد ثبت عن سيرته العطرة أنه تعامل مع كل الناس حتى بالحيوان بالرفق واللين والمحبة والمودة، وكان يحب الصغار والكبار، وما كان ينهر السائل بل يقضي حاجته، وما كان يغضب الأطفال بسوء تعاملهم، وكان يطيل سجدته لأجل الأطفال، وينهى الآباء أن لا يدعوا ابنه بين الأطفال حتى لا يشعر الطفل اليتيم بالحزن والملال، انظر إلى سيدنا أنس الذي خدم النبي عشر سنين، وهو يقول:

**خدمت النبيﷺعشر سنين، فما قال لي أف ولا لم صنعتَ؟ ولا ألا صنعت.**[22]

وكان ﷺ يعامل الأطفال معاملة حسنة، ولا أدل على ذلك ما رواه سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه أن الأقرع بن حابس رضي الله عنه وأرضاه أبصر النبي ﷺ يُقبّل سيدنا الحسن رضي الله عنه وأرضاه فقال: لي عشرة من الولد ما قبّلت منهم أحداً فنظر إليه رسول الله ثم قال: مَنْ لاَ يَرْحَمْ لاَ يُرْحَمْ.

وفي حديث أم المؤمنين سيدة عائشة رضي الله عنها قالت:

**"ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده، ولا امرأةً، ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله .إلخ."** [23]

وكان حريصاً على نشر المحبة والمودة ويرفق بالناس، ولذا قام بالمؤاخاة بين المسلمين عندما وصل المدينة فجعل الأخوة بين المهاجرين والأنصار، ولا نجد في تاريخ البشرية المؤاخاة مثلها. هكذا قاوم النبيﷺ العنف والتطرف بالتربية الأخلاقية عملياً لا نظرياً.

**ثالثًا: مقاومة العنف والتطرف بنشر العلم ومقاومة الجهل والأمية**

الجهل من أكبر الآفات الموجودة في المجتمع وأخطرها، وهو سبب في تخلف الأمم والأفراد، وقد جاء الذم والحذر منه في الشريعة الإسلامية؛ لأنه سبب من أسباب الإعراض عن دعوة الأنبياء والرسل، وحث النبي ﷺ على العلم وذكر فضل العلم والعلماء، وأنه كان يعلّم الصحابة الدين، والفهم الصحيح، ويقاوم الجهل والأمية. لأن الجهل بالشيء يؤدي إلى العنف والتطرف والفساد والدمار. وقد عالج النبيﷺ قضية الجهل والأمية بنشر العلم وفهم الدين الصحيح حتى لا يؤدي ذلك إلى شدة وفتنة، وأنه ﷺ محا الأمية وجعل فداء أسرى بدر أن يعلّم كل أسير عشرة من أصحاب النبي ﷺ القراءة والكتابة، وكانت له ﷺ جماعة تسمى أهل الصفة التي تدوم حضورها بالنبي ويتعلم من حضرته ﷺ الدين، هو دين الوسطية والاعتدال، لا عنف فيه ولا غلو ولا تطرف ولا الإرهاب. هكذا قاوم النبي العنف ﷺ والتطرف بمحاربة الجهل والحث على العلم، وهو القائل:

**طلب العلم فريضة على كل مسلم**[24]

الجهل بالشيء وعدم فهم الصحيح يفضي إلى المفاهيم الخاطئة التي تؤدي إلى العنف والتطرف، وبالتالي إلى الفساد والدمار. ولذا نرى الآن أن هناك عدد من الناس الذي ينسبون أنفسهم إلى أهل العلم ويشتغلون بكثير من المسائل الدقيقة، ولكنهم يشوشون أفكار الآخرين، ويأتونهم بالمفاهيم الخاطئة.

**رابعًا: مقاومة العنف والتطرف بمحاربة العصبية**

فكان من العادات السيئة للعرب العصبية، سواءاً كانت العصبية الطائفية أم السياسية أم المذهبية، فتقوم بين القبائل الحروب لأجل العصبية، فتؤدي العصبية إلى العنف والتطرف، وقد يقتل المرء فقط بسبب انتمائه إلى قبيلته. فالإسلام قضى عليها وذمها، فقال ﷺ:

**"ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية"**[25]

وروى أحمد في المسند عن أنس رضي الله عنه وأرضاه أن رسول الله ﷺ قال:

**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، قيل: يارسول الله هذا ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً، قال: تمنعه من الظلم.**[26]

وقال ﷺ أيضاً:

**"يأيها الناس: إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم...إلخ."** [27]

ومما لا شك فيه أن النبي ﷺ كسر صنم العنصرية العصبية المنتشرة بين العرب، وجعل معيار الفضل التقوى والدين.

**خامسًا: مقاومة العنف والتطرف بإقامة العدل والمساواة بين الناس والحدود والتعزيرات**

فمن الطبيعي أن كل إنسان لا يحب الظلم على نفسه، وإن كان ظالماً في نفس الوقت، وإذا نظرنا في المجتمعات التي توجد فيها التطرف والعنف نجد أن العدل بين الناس والمساواة اللتان من أهم العناصر للمجتمع غير موجودين، إذا قُتل أحد ظلماً ثم يقرع الأبواب ولا يجد أحداً الذي يسليه ويحفظه ولا يقتص، فهو بهذا الأسلوب يلجأ إلى التطرف والعنف مع كونهما قبيحين. فبإمعان النظر في السيرة النبوية ﷺ نجد أن النبي أقام العدل بين الناس وأعطى كل ذي حق حقه، ولم يفرّق بين الغني والفقير، ولذا عندما طلب منه أحد الشفاعة في عدم قطع يد المرأة؛ لأنها كانت من شرفاء القوم، فغضب، ولم يقبل طلبه، ثم قام إلى المنبر وخطب فقال:

**"إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد"**[28]

وأنه لم يترك الفرصة لأحد أن يظلم الآخر، فأقام الحدود، لأنها حدود الله، ولكنه كان لا ينتقم لذاته بل يعفو ويصفح كما ورد في الحديث، ولذا نجد مواقف كثيرة في سيرة النبي ﷺ حافلة بالعدالة، فهو ينصر المظلومين ويراعي الأيتام والأرامل، ويُتعب نفسه في تحقيق العدالة، وكان يعدل بين نسائه، وبين كل من لجأ إليه. تقول السيدة عائشة زوج النبيﷺ:

"كَانَ رَسُولَ الله ﷺ إِذَا أَرَادَ سَفَراً أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَه"
29

ومن أمثل ما نجد في عدالة النبي أن سيدنا زيد بن حارثة رضي الله عنه وأرضاه كان من الموالي، ضل أهله، واقترب من النبي، ولما عثر عليه أهله خيّره الرسول ﷺ بين أن يعيش معه أو أن يعود مع أهله إلى بيته، فاختار النبي ﷺ.

وأيضاً من الأمثلة التطبيقية في سيرة النبي ﷺ لتحقيق العدالة بين الناس هو تحرير العبيد. لأن العرب تعودوا منذ عصور على النظام الذي يجعل الإنسان عبداً للغير حتى يعيش حياة الذل، وهذا ليس من العدالة، فجاء الإسلام وجعل كفارة الذنوب أن يحرر المسلم عبده، ويعتق الرقبة، فاللمساواة بين الناس أمر مهم؛ لأن كل أنسان هو ابن آدم، ولا فرق بينهم من حيث العبد والسيد، كل واحد منهم يستحق أن يعيش ويعامل بالحسنة، ولا أن يُظلم العبد، ويفعل السيد ما يريد، وفي الإسلام كلهم إخوة. وقد أشار إليه النبي ﷺ بقوله الكريم:

لاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَحَاسَدُوْا وَلاَ تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَاناً، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوقَ ثَلاَثٍ.[30]

وقال أيضاً:

الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَيَظْلِمُه وَلاَ يُسْلِمُه وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيْهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِه، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبَاتِ يَومَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَه اللهُ يَومَ الْقِيَامَةِ.[31]

**سادسًا: مقاومة العنف والتطرف بوضع الميثاق والمعاهدات والإيفاء بها**

العقود التي عقدها سيدنا رسول الله ﷺ مع أهل الكتاب والمشركين أظهرت أثرها العميق في تحقيق الأمن والسلام ومقاومة العنف والتطرف في المجتمع. وقد نجح المسلمون بعد سنوات في جميع شؤون الحياة سياسية كانت أم اجتماعية.لأن المسلمين وجدوا السلام ولم يمنعهم مانع لنشر الإسلام والدين المتين لأجل العهود والميثاق التي تمت بينهم وبين غيرهم.

ومن هذه المواثيق ميثاق المدينة، وكان النبي عندما دخل المدينة وضع الميثاق مع اليهود لتحقيق الأمن والسلام في المجتمع ومقاومة العنف والتطرف. وبالفعل أنه ﷺ أوفى بعهوده، ولم يمنعه أي شيء من الإيفاء بالعهد. وهذا العهد سهل طريق نشر الإسلام في المدينة؛ لأن نص العهد وشرطه يحرص على احترام كل دين من الإسلام واليهودية، وحفظ كل طائفة منهم للغير. هذا العهد كان من حسن تدبيره ﷺ وبصيرته؛ لأن البغض والحسد الذي ظهر فيما بعد من قلوب اليهود كاد أن يؤدي إلى العنف والتطرف والفساد والدمار وإلى الإرهاب.

وأيضاً من المعاهدات والعقود التي عقدها النبي ﷺ صلح الحديبية، لا نجد في تاريخ العالم العهد مثله، لأن ظاهر الشروط جلها كانت في مخالفة المسلمين، ومع ذلك عقد النبي ﷺ ولم يترك الفرصة لغيرهم أن يمارسوا العنف والتطرف. ولكن ظهر فيما بعد أن هذا العقد كان خيراً لهم من كل جهة، وأن المسلمين وجدوا فرصة لتحقيق السلام والأمان ونشرهما. وحرصه ﷺ على إتمام هذه المعاهدة مما يدل على سماحته مع غيرهم وحبه للسلام. وأنه ﷺلم ينقض العهود قط.

ومن المعاهدات التي حققت السلام والأمن معاهدة النبي ﷺ مع نصارى نجران وغيرها من المعاهدات والعقود والمواثيق التي هي بالفعل نموذج عملي من سيرة النبي ﷺ لتحقيق الأمن والسلام ومقاومة العنف والتطرف.

**نتائج البحث:**

1. أُرسل النبي رحمةً للعالمين، فوضع الأسس والقواعد لتحقيق الأمن والسلام، ولمقاومة العنف والتطرف.

2. يتجلى الأمن والسلام والسماحة واليسر في جميع الجوانب من حياة الرسول ﷺ سواء كانت الجوانب سياسية أم اجتماعية أم أسرية وغيرها من الجوانب.
3. وقد نهى النبي ﷺ عن كل نوع من أنواع العنف والتطرف، فهما غير محمودين في الشريعة الإسلامية، فالإسلام بريء عنهما.
4. النبي ﷺ استطاع أن ينبذ العنف ويقاوم التطرف في حياته، وأقام المجتمع المثالي الذي لا نجد مثاله في تاريخ البشرية.
5. فالرسول ﷺ هو نموذج عملي لتحقيق الأمن والسلام في المجتمع البشري، ولا بد من الرجوع إلى سيرته ﷺ لأجل السلام والأمن ومقاومة العنف والتطرف والإرهاب.
6. ومن أهم الجوانب من سيرة النبي ﷺ لنبذ العنف ومقاومة التطرف أنه ردّ كل المفاهيم المغلوطة التي كانت سائدة في المجتمع العربي كالعنصرية، والظلم، والتفرقة بين العبد والسيد، وعدم الحب والمودة، والأمية.
7. وأنه أقام العدل والحدود والتعزيرات والمساواة بين الناس، وجاء بدين جامع شامل لجميع شؤون الحياة من العقائد والعبادات والأخلاق.

## المصادر والمراجع

[1]البقرة:143

[2]آل عمران:19

[3]المائدة:3

[4]البقرة:208

[5]- مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم ، دار السلام القاهرة، كتاب العلم، باب سنن اليهود والنصارى، رقم 2670، ج4، ص2055

[6] - حنبل، أحمد بن حنبل، المسند، ج1، ص215، دار الفكر، بيروت

[7] - ابن هشام، السيرة النبوية، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، بيروت، ودار القبلة للثقافة الإسلامية جدة،ج1، ص336

[8] - بيهقي، السنن الكبرى، 191/10، رقم:20571، 1994م، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة

[9]الأنفال:39

[10]البقرة:190

[11] - بخاري، محمد بن إسماعيل، الصحيح، 2644/6، رقم:6810، دار ابن كثير، يمامة، بيروت

[12] - بيهقي، السنن الكبرى، 90/9، رقم:17933

[13] - بخاري، 1306/3، رقم:3367

[14] - بخاري، 23/1، رقم:39

[15] - الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، البيروت، 1999م، ص286

[16] - Black's Law Dictionary. Ninth Edition. Page: 1705

[17] - الصاوي، د.صلاح، التطرف الديني، الرأي الآخر، الآفاق الدولية للإعلام، ص8

[18] - https://www.vocabulary.com/dictionary/extremism

[19] - البخاري، 2685/6، رقم:6937

[20]آل عمران:159

[21]الإسراء:70

[22] - بخاري، 2245/5، رقم:5690

[23] - مسلم، 1814/4، رقم:2328

[24] - طبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، 195/10، رقم:10439، مكتبة الزهراء، الموصل، 1983م

[25] - أبو داود، سليمان بن أشعث، السنن، 332/4، رقم:5121، بيروت، دار الفكر، سن ندارد

[26] - بخاري، 2550/6، رقم:6552

[27] - أحمد بن حنبل، المسند، 411/5، رقم:23536

[28] - بخاري، 1366/3، رقم:3526

[29] - أحمد بن حنبل، المسند، مؤسسة قرطبة، مصر، ج6، ص117

[30] - صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، رقم الحديث6065، 19/8

[31] - صحيح البخاري، كتاب المظالم والغضب، باب لايظلم المسلم المسلم ولايسلمه، رقم الحديث2442، 128/3